

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هي أول منظومة في النحو العربى ، بل هي أول عمل يأتى مخطوطاً محفوظاً دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير فى تأصيل النحو البصرى وتجسيد المصطلح النحوى لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت فى القرن الثانى الهجرى قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل فى النحو العربى ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً ومما ورد مع بداية القرن الثالث الهجرى من أعمال نحوية مثل مقدمة فى النحو لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوى بشكل يمكن أن يكون دقيقاً .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض فى استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل فى كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه فى (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقاً مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصدًا دقيقًا وتحديدًا جادًا لتاريخ المصطلحات النحوية نظرًا لعدم تدوين النتاج النحوى كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا فى قضايا النحو العربى ، وأيضاً لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة فى ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة فى المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل فى بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل فى النحو العربى » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .